159 - إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم ا ويلعنهم اللاعنون .

- 160 - إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم .

- 161 - إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة ا والملائكة والناس أجمعين .

- 162 - خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون .

هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه ا تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله وقد نزلت في أهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى ا عليه وسلّم وفي الحديث : " من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار " (أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة) وروي عن أبي هريرة أنه قال : لولا آية في كتاب ا ما حدثت أحدا شيئا { إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى } الآية . قال أبو العالية : { ويلعنهم اللاعنون } يعني تلعنهم الملائكة والمؤمنون وقد جاء في الحديث : " إن العالم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر " وجاء في هذه الآية أن كاتم العلم يلعنه ا والملائكة والناس أجمعون . ثم استثنى ا تعالى من هؤلاء من تاب إليه فقال : { إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا } أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتمونه { فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم } وفي هذا دلالة على أن الداعية إلى كفر أو بدعة إذا تاب إلى ا تاب ا عليه ثم أخبر تعالى عمن كفر به واستمر به الحال إلى مماته بأن { عليهم لعنة ا والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها } أي في اللعنة التابعة لهم إلى يوم القيامة ثم المصاحبة لهم في نار جهنم { لا يخفف عنهم العذاب } فيها أي لا ينقص عما هم فيه { ولا هم ينظرون } أي لا يغير عنهم ساعة واحدة ولا يفتر بل هو متواصل دائم فنعوذ با من ذلك . قال أبو العالية وقتادة : إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه ا ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون .

(فصل) .

لا خلاف في جواز لعن الكفار فأما الكافر المعين فقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا يلعن لأنا لا ندري بما يختم ا له . وقالت طائفة أخرى : بل يجوز لعن الكافر المعين واختاره ابن العربي ولكنه احتج بحديث فيه ضعف واستدل غيره بقوله عليه السلام : " لا

تلعنه فإنه يحب ا ورسوله " (قاله عليه السلام في قصة الذي كان يؤتى به سكران فيحده فقال رجل : لعنه ا ما أكثر ما يؤتى به . . الحديث) فدل على أن من لا يحب ا ورسوله يلعن وقد كان عمر بن الخطاب Bه ومن بعده من الأئمة يلعنون الكفرة في القنوت وغيره واستدل بعضهم بالآية { أولئك عليهم لعنة ا والملائكة والناس أجمعين } وا أعلم